من المكث في المسجد لان هذا القادم رجل كبير ولا بد ان يكون اجنب واغتساله لا يصح لانه ليس من اهل العبادة والله اعلم
الثانية ان الخطابي في ادخاله جمله المسجد وعقله اياه فيه ثم لم يُنهَ ولم يُمنع منه حجة لقول من زعم ان بول ما
يؤكل لحمه من الحيوان طاهر قلت وفي حديث ابن عباس الذي بعده انه اناخ بعيره على باب المسجد فيحتمل
انهما قصتان ويحتمل ان يقال قوله في الحديث الاول في المسجد تجوز منه والمقصود انه اناخه على باب
المسجد وسماه مسجدًا لقربه منه فان قلت ويحتمل ان يقال قوله في حديث ابن عباس انه اناخه على باب
المسجد يحتمل انه اناخه على باب المسجد من داخل لا من خارج فلا منافاة حينئذ بينه وبين قوله في الحديث الاول انه اناخه
في المسجد قلت يرده قوله ثم دخل المسجد فانه يدل على ان دخوله المسجد متاخر عن اناخته بعيره وعقله
اياه ولو اناخه في المسجد نفسه لكان دخوله المسجد متقدما على اناخته واذا بطل هذا الاحتمال تعين
الاحتمالان الاولان وبطل الاحتمال الثالث لا حجة في الحديث للمحتج به على الخطابي لانه حينئذ لم يدخل
المسجد وانما عقله على باب ... على الاحتمال الاول فجواب اصحابنا عن هذا انه لا يلزم من دخوله المسجد بوله
فيه فقد يدخل ولا يبول واذا بال وجب تطهير بوله وهو نظير تمكين الناس من ادخال الصغار معهم
المساجد مع ان الصغير حار البول كالبهيمة لانه لا يصان عن قضاء حاجته والله اعلم الثالثة على تقدير
حمل المتكي في هذا الحديث على المايل على احد جنبيه ففيه دليل على انه لا باس بفعل ذلك بحضرة الناس
وان ذلك لا ينافي المروة ولعله عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك ان كان فعله لعذر وقد ذكر هذا الاستدلال
ابن التين فقال فيه جواز الاتكاء بين الناس انتهى فحمل الاتكاء على غير ما قررته الخطابي ومن وافقه الرابع
فيه جواز تعريف الرجل بصفته من البياض والحمرة والطول والقصر ونحو ذلك وفيه رد على من زعم ان البياض
من الصفات المذمومة بحيث لا يستعمل الا في البرص ولا يستعمل مع الصحة وهذا الحديث يرد
عليه مع احاديث معروفة السادسة فيه دليل على جواز الانتساب للجد وانه ليس بكاذب بل هو حق
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يوم حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكانه انما نسبه الى
جده لشهرته وانتشار اسمه بخلاف ابيه عبد الله فانه مات شابا السابعة قال الخطابي زعم بعضهم انه
انما قال له قد اجبتك ولم يستانف الجواب لانه كره ان يدعوه باسم جده وان ينسبه اليه اذ جده
عبد المطلب كان كافرا واحب ان يدعوه باسم النبوة والرسالة قال وهذا له وجه ولكن قد ثبت عنه
انه قال يوم حنين حين حمل على الكفار وانهزموا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقد قال
بعض اهل العلم في هذا انه لم يذهب بهذا القول مذهب الانتساب الى شرف الاباء على سبيل
الافتخار بهم ولكنه ذكرهم بذلك رؤيا كان راها عبد المطلب له ايام حياته فكان ذلك احدى دلايل
نبوته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم شانه واذكرهم بها وخروج الامر على الصدق فيها
انتهى

انتهى ثم لا منه وجدت في كلام بعضهم الاستدلال بقوله قد اجبتك على ان نسبة القاسي الى الشيخ شيئا يحصون
وهو ساكت يكون موافقة منه لهم على ما نسبوه اليه ومنزلا منزلة ما لو نطق به فان هذا الرجل لما سال الصحابة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له هذا الابيض المتكي دعاه فقال له يا ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم قد اجبتك اي حصل الجواب بقول الصحابة هذا الابيض المتكي ثم وجدت ابن التين ذكر ذلك في شرح البخاري
فقال في قوله قد اجبتك دليل على انه اذا اجيب عن العالم وهو يسمع فلم ينكر ذلك كانه كلامه انتهى ويترتب على ذلك
ان تقريره عليه الصلاة والسلام بعض المكلفين على فعل شيء يدل على الحجة وهي مسالة معروفة في الاصول ويترتب على
ذلك ايضا مسالة ما اذا قرأ القاري على الشيخ فقال له اخبرك فلان وسكت الشيخ على ذلك غير منكر له ولم يقر باللفظ
فانه يصح السماع ولا يشترط اقرار الشيخ باللفظ كما قاله جمهور الفقهاء والمحدثين والاصوليين لكن في هذا الاستدلال
نظر لان الذي خاطب به الصحابة في السؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي خاطب به النبي صلى الله
عليه وسلم نداؤه فلما تغاير الخطابان لم يصح ان يقال ان الجواب عن احدهما جواب عن الاخر الا ان يقال
ان مقصوده بقوله يا ابن عبد المطلب تمييزه عن غيره ليسال بعد ذلك ويدل على هذا انه بعد قوله قد اجبتك
... الذي قال يا محمد اني سائلك فدل على ان مقصوده بخطابه الاول ان يتميز له رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن غيره فيكون ذلك في معنى قوله للصحابة ايكم محمد فيتحد الخطابان في المعنى ويحتمل ان يكون قوله قد
اجبتك وان كان لفظه خبرا فمعناه الانشاء والمراد ان نفس هذا الكلام جواب نازل منزلة قوله نعم والله
اعلم الثامنة ... له تقوله يا محمد وتقوله يا ابن عبد المطلب يحتمل ان يكون قبل نزول قوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على قول من فسره بالنهي عن ندائه باسمه وبذلك جزم ابن
التين فقال بعد ان ذكر انه فيه جواز تسمية الادون للاعلى دون ان يكنيه الا ان ذلك منسوخ في النبي صلى
الله عليه وسلم لقوله لا تجعلوا دعاء الرسول الآية ويحتمل ان يقال انما لم ينكره لانه لم يكن ذلك بحضرة
النبي صلى الله عليه وسلم وانما لم ينكر على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن مكلفا قبل الاسلام على تقدير كونه
كان اذ ذاك مشركا او تالفا لقلبه لعله يسلم ان كان مشركا ولحسن اسلامه ان كان قد اسلم او
فعل ذلك عليه الصلاة والسلام تركا للحقه وتواضعا منه على عادته في ترك الانتقام لنفسه التاسعة
في قوله اني سائلك فمشدد عليك في المسالة فلا تجد في نفسك انه ينبغي ان يقدم المرء بين يدي حاجته
مقدمة يعتذر بها ليحسن موقع حديثه عند الذي يحدثه وهو من حسن التوسل والتوصل الى المقصود
والله اعلم العاشرة ...
حدثنا محمد ابن عمرو ... حدثني محمد ابن اسحق حدثني سلمه ابن كهيل ومحمد ابن

Copyright © King Saud University